

Majallah-e-Tahqiq
Research Journal of
the Faculty of Oriental Learning
Vol: 30, Sr.No.77, 2009, pp 123 – 146

مجلة تحقيق
كلية علوم شرقية
جلد ٣٠، شمارہ ٧٧،
اکتوبر - دسمبر، ٢٠٠٩

مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

الدكتور مقبت جاويد بهتي،

Abstract:

The term "culture" or "thaqafah" in Arabic lexicon is one of the most used terms in contemporary fields of knowledge generally and in Arabic studies particularly. Derived primarily, though, from anthropology and sociology, it permeates every branch of Arabic sciences and all levels of Arabic thinking. But it is a matter of great concern that the above-said terminology is highly misunderstood and sometimes misused by research scholars in Arabic language and literature. In this humble piece of research, we have endeavored to explain this multi-faceted term bringing all its hidden and confusing aspects to light. After elaborating its literal meaning in both languages, Arabic and English, we presented tens of its definitions by the Arab as well as the Western scholars. Moreover, there is a detailed discussion on the components, kinds and aspects of culture. At the end, we have put forward various ways through which a culture may affect a society positively.

تمهيد:

لم تتل أية كلمة عربية أخرى اهتماما بالغا في الأوساط العلمية والأدبية مثل ما نالت كلمة "الثقافة" في القرن العشرين. وبعد أن تسربت هذه اللفظة إلى الآداب العربية من الأدب الأوروبي، لم تدع فرعاً من فروع العلم والمعرفة إلا جعلت تأثيره تأثيراً ملموساً - حتى قيل إن الثقافة هي الأساس التي تنهض عليه كل العلوم الاجتماعية - كما يأخذ أبعاداً وأشكالاً جديدة عبر السنين. أما مفهوم لفظة "الثقافة"، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، الكلية الشرقية، جامعة پنجاب، لاهور.

فتمتدق في التجريد لا يمكن رؤية مضمونه ولا الإحساس به، ومما يزيد غموضا والتباسا، أنه مفهوم معقد المحتوى ومتنوع العناصر. لذلك فإنه لا بد من فهمها واستيعابها لإدراك أسباب التباينات في أوضاع المجتمعات الإنسانية، فعقول البشر تتباين بمقدار تباين ثقافتهم. إذ أن مفهوم الثقافة من أهم الأمور إثارة في وقتنا الحاضر، حاولنا، في هذه المقالة المتواضعة، أن نلقي ضوءا مفصلا بعض التفصيل على مفاهيم ومعاني الثقافة، ونموها، وتطورها في المجتمع الإنساني.

مدخل:

إن الإنسان كائن بيولوجي اجتماعي ثقافي، ويتميز على غيره من الكائنات الحية بميزتين كبيرتين. الأولى أنه هو الكائن البيولوجي الذي له نتاج ثقافي، لا يشاركه فيه أي كائن حي، فالنمل له مملكة يسودها تنظيم اجتماعي، والنحل له مملكة يسودها أيضا تنظيم اجتماعي، وحيوانات القردة يسودها تنظيم اجتماعي، لكن كل هذه الكائنات الحيوانية ليس لها نتاج ثقافي. وسبب ذلك يرجع إلى ما يمتلك الإنسان من جهاز عقلي. والثاني أنه، باستخدام ماله من تفوق عقلي، يقدر على عملية انتقال الأفكار، والعادات، والأدوات الفنية من الأسلاف إلى الأجيال، وهذه العملية هي ما نستطيع أن نطلق عليها مصطلح “الثقافة” أو “الإرث الاجتماعي”^١.

تعريف الثقافة:

إن تعريف لفظة “الثقافة” تعريفاً جامعاً مانعاً ليس بأمر سهل، فالمدلول اللغوي لهذه اللفظة يضيق عن استيعاب المضمون الضخم الواسع المنشعب الذي تدل عليه اللفظ. وإذ أن هذه اللفظة ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة، وإحياءات متعددة - كما سنذكرها - فلا بد لها إذن، عند محاولة تعريف “الثقافة” تعريفاً شاملاً لجميع أفاقها ومستوياتها، أن نتجاوز النطاق اللغوي، عن طريق التأويل والمجاز، إلى النطاق الفكري العام الذي يشمل آفاقاً ومستويات تتعلق بالفكر، والسلوك، والنظم، والعلائق الإنسانية ونحوها.

وها نحن أولاً نلم بأصل الكلمة، ومدلولها اللغوي، ثم نعينها في نطاق

الفكر، والعلوم الإنسانية.

125 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

معنى الثقافة لغة عند العرب:

يدور معنى الثقافة في المعاجم اللغوية العربية على معان عديدة، وهي:

(1) الحذق والبطنة، يقال ثقف - ككرم وفرح إذا كان الفعل لازماً - ثقفاً وثقافة أي صار حازقاً حصيفاً فطناً.

(2) سرعة التعلم والفهم، يقال "ثقفت العلم أو الصناعة في أوهى مدة" إذا أسرعت أخذه.

(3) الإدراك والظفر بشخص أو شيء، يقال "ثقف الرجل في الحرب" إذا أدركه. ويقال أيضاً "ثقف الشيء" أي ظفر به وفي القرآن (واقتلوهم حيث ثقفتموهم)².

(4) أما إذا كان الفعل متعدياً، فمعناه تقويم المعوج من الأشياء، وتسويته، والتهذيب. يقال ثقف القناة وعض بها الثقاف³، والثقاف ما تسوى به الرماح، وتثقيفها تسويتها⁴، وثقفه تثقيفاً أي سواه⁵، وثقف الصبي، أي أدبه وعلمه وهذبته⁶.

معنى الثقافة لغة عند الغرب:

إن "الثقافة" في اللغات الغربية الكبرى، مثل الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، يعبر عنها بلفظة Culture. وفي العصور القديمة والوسطى، كانت هذه الكلمة تدل من حيث أصلها اللاتيني - من فعل Colere بمعنى حرث أو نمى⁷ - على الاستنبات، وفلاحة الأرض، وتنميتها⁸. ويقال إن شيشرون (106 - 43 ق.م) الخطيب، والسياسي، والكاتب الروماني، كان أول من استعمل هذه اللفظة في اللغة اللاتينية، في معناها المجازي، فسمى الفلسفة (Culture mentis) أي فلاحة العقل وتنميته، لكن هذا الاستخدام لم ينل رواجاً كثيراً⁹.

أما في أوائل العصور الحديثة، فقد استعملت هذه الكلمة بمدلولها المادي والعقلي. وفي القرن الثامن عشر الميلادي، أخذت هذه الكلمة تستعمل، كما في كتابة الكتاب الفرنسيين، بدون أداة تعريف، وأصبحت تدل على تنمية العقل والذوق، ثم انتقلت بعد إلى حصيلة عملية لهذه التنمية، وهي المكاسب العقلية، والأدبية، والذوقية. وفي القرن التاسع عشر، غدت هذه الكلمة تطلق عند العالم الاجتماعي جستان كلمن (Custan Klemn) الذي يعتبر مؤسس علم الأنثروبولوجيا¹⁰.

الحديث ، على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات¹¹.

أما في اللغة الإنجليزية، فقد بدأ استعمالها منذ سنة 1805 الميلادية حين ظهر أول نص استخدم هذه الكلمة. وكان أول من استعمالها بمعناها الإصطلاحي إي - بي - تيلر (E.B. Tylor) العالم الأنثرو بولوجي الإنجليزي، عام 1871 الميلادي، ومنه تسربت إلى الحلقات العلمية الأنكلوسكسونية، ثم انتشرت بصفة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية¹².

معنى الثقافة اصطلاحاً عند العرب:

إذ أن الثقافة بمعناها الجديد كلمة جديدة لم تكن شائعة الإستعمال في أيام علماء العربية والإسلام في العصر الماضي، لم نجدهم يتناولونها بدراسة مستقلة أو مميزة، فلانجد هذه الكلمة مستعملة في العصرين الأموي والعباسي، حتى أن ابن خلدون الذي يعتبر المرجع الأول لعلم الاجتماع العربي في العصر الوسيط لم يستعمل لفظة “الثقافة” في مقتمه ولو أنه عقد فصلاً مستقلاً بحث فيه عن مختلف أنواع الثقافة في عصره¹³.

لكن حين مادخلت “الثقافة” كجزء مهم لعلم الاجتماع في حياة العرب والمسلمين في العصر الحديث، اهتموا بها، وحاولوا تحديد معناها، واتبعوا في تعريفاتهم لهذه الكلمة علماء الاجتماع والتربية الغربيين إلى حد كثير كما يبدو إذا ما درسنا آراءهم حول الموضوع.

وفيما يلي نذكر بعض التعريفات التي صدرت عن أعلام العلماء العرب:

1- يعرف المجمع اللغوي العربي الثقافة بأنها:

“جملة العلوم، والمعارف، والفنون التي يطلب الحق بها”¹⁴.

2- يعرفها البعض بأنها:

“مجموعة الأفكار، والمثل، والمعتقدات، والتقاليد، والعادات والمهارات، وطرق التفكير، وأساليب الحياة، والنظام الأسري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته وأساطيره وأبطاله، ووسائل الاتصال والانتقال، وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد”¹⁵.

127 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

3- يعرفها البعض الآخر بهذا اللفظ :

“(إن الثقافة هي) “الثراث الحضاري، والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية والذي تمتاز به أمة، وينسب إليها، ويتلقاه الفرد من ميلاده حتى وفاته من ثمرات الفكر، والعلم، والفن، والقانون، والأخلاق”¹⁶.

4- يعرف الدكتور أحمد شلبي الثقافة قائلًا:

“هي الرقي في الأفكار والنظرية مثل القانون، والسياسة، والأخلاق، والسلوك”¹⁷.

5- الأستاذ مالك بن نبي يعرفها بقوله:

“هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته”¹⁸.

6- يعرف الأستاذ أحمد محمد جمال، أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز ماصيغته:

“هي ((الثقافة)) مجموع الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح الرابطة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في مجتمعه”¹⁹.

7- يعرفها الدكتور عبدالله محمد جمال الدين بأنها:

“مجموع المعلومات والممارسات والقيم الخاصة التي تميز شعبا ما عن غيره من الشعوب”²⁰.

8- يعرفها الدكتور ياسين صلواتي في الموسوعة العربية الميسرة الموسعة:

“الثقافة أسلوب الحياة المساند في أي مجتمع بشري”²¹.

9- ويعرف سميع عاطف الزين:

“والثقافة اصطلاحاً: هي المعرفة التي تؤخذ عن طريق الأخبار، والتلقي والاستنباط كالتأريخ، واللغة، والفقه، والأدب، والتفسير، والفلسفة، والحديث”²².

10- يقول منير البعلبكي صاحب موسوعة "المورد" بهذه الصدد:

"وإنما يقصد بالثقافة عادة مجموعة معقدة من المعارف ، والمعتقدات، والأخلاق، والقانون، والدين، والتقاليد، والأساطير، والفنون، تؤلف كلا متميزاً يطبع حياة جماعة عرقية أو دينية أو اجتماعية"²³.

معنى الثقافة اصطلاحاً عند الغرب:

وكما ثبت من العبارات السابقة، أن التعبير بالثقافة أي Culture وليد الدراسات العصرية التي قد قام بها علماء التربية الغربيون، فهم الذين جاءوا بتعريف الثقافة تعريفاً حديثاً. وقد ذكر العالم الاجتماعي إي - جبريل في كتابه "المجتمع والثقافة" أن عدد التعريفات فقط يبلغ 164 تعريفاً. أما البيانات الأخرى حول جوانب الثقافة المختلفة فهي في الآلاف²⁴.

وهنا نذكر فيما يلي بعضاً من التعريفات الواسعة الانتشار مع تحليل بعضها الهام:

1- إن تعريف الثقافة الذي يقتبس كثيراً، ويرجع إليه هو ما ذكره العالم الأنثرو بولوجي الإنجليزي إدوارد تيلر (1832م - 1917م)، وهو:

"الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والعقائد، والفن ، والأخلاق، والقانون، والعرف، وكل القدرات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع"²⁵.

يتضمن تعريف تيلور للثقافة على ستة عناصر أساسية، مادية وغير مادية، وهي:

(أ) المعرفة، ويقصدها الأشياء التي يعرفها الإنسان في مجتمعه بدءاً من طريقة الحضر وشكل الأداة المستخدمة إلى المعرفة المتعلقة بالتكنولوجيا المعاصرة.

(ب) المعتقدات، مثل الشعور بأن الكائنات فوق الطبيعة تدرك كل حركة للإنسان.

(ج) الفن، وهو تصميمات الرسم، والنحت، والتصوير، سواء أكانت بسيطة كما في مجتمعات ما قبل التاريخ، أو معقدة كما في مجتمعاتنا هذه.

(د) الأخلاق، وهي الأفكار التي تتعلق بالصواب والخطأ مثل التفكير بأن الغش والحدّاع قد يساعد الشخص أن يكسب شيئاً ما.

(هـ) القانون، ويراد به نسق ونظام يتضمن معايير مقننة تنظم السلوك الإنساني.

129 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

(و) العادات، وهي صورة من صور السلوك الاجتماعي استمرت فترة طويلة من الزمن في مجتمع معين، وأصبحت تقليدية²⁶.

ويلق الدكتور معن زيادة على تعريف تيلور في كتابه (معالم على طريق تحديث الفكر العربي ص 30) قائلاً:

"على ضوء الدراسات المستجدة أصبح بمقدورنا ان نأخذ على تعريف تايلور عموميته وطابعه الوصفي، وإهماله حركية وديناميكية الظاهرة الثقافية، إضافة إلى إهماله العلاقة بين الثقافة والمجتمع البشري الحامل لتلك الثقافة من جهة والبيئة أو المحيط الخاص بتلك الثقافة من جهة أخرى."²⁷

2- يصف ريد فيلد (Red Field) الثقافة بأنها:

"مجموعة منظمة من الذكاء التقليدي، ظاهرة في الفن والنتاج الصناعي تميز، بطريقة مستمرة من التقاليد، مجموعة إنسانية"²⁸.

فتعريفًا تيلر وريد فيلد يؤكدان على نقطة أساسية من الثقافة، فهي، في لفظ تيلر، "الكفاءات" وفي الفاظ ريد فيلد "صفة مستمرة من التقاليد".

3- يعرف العالم الأنثروبولوجي الآخر ليزلي وايت (Leslie White).

الثقافة بهذه الألفاظ مؤكداً على خصوصية "كونها رمزية"، يقول:

"الثقافة هي الأشياء والأحداث التي تعتمد على القدرة العقلية للكانات الإنسانية والتي تطلق عليها اصطلاح الرمزية (Symboling)، وتشتمل الثقافة على الأشياء المادية، والأفعال، والمعتقدات، والاتجاهات"²⁹.

فالثقافة عنده عمل رمزي، مستمر، متطور.

4- يعرف كلباترك الأميريكي بأن الثقافة هي:

"كل ماصنعه يد الإنسان وعقله من مظاهر البيئة الاجتماعية"³⁰.

5-وضع الشاعر إليوت شروطاً ثلاثة إذا ما تحققت ، تم بها تحقيق الثقافة وهي: أولاً: البناء العضوي ، ويرى أنه يساعد على الانتقال الوراثي للثقافة داخل ثقافة ومجتمع معينين. ثانياً: القابلية للتحليل، ويرى وجوب أن تكون الثقافة قابلة للتحليل

إلى ثقافات محلية (البعد الإقليمي للثقافة). ثالثاً: التوازن بين الوحدة والتنوع في الدين، ويرى أنه لا يمكن إغفال أو تهيمش عامل الدين في الكثير من الثقافات.³¹ فالثقافة عنده كما في لفظه الآتي:

“ماهي الثقافة؟ هي أسلوب تعايش الأشخاص الذين يعيشون في موضع أو بلاد، وتتمثل هذه الثقافة في فنونهم، وحفلاتهم، وعاداتهم، وديانتهم”³².
6- يؤكد تعريف “كون” (Coon) الثقافة علي كونها “مكتسبة” فصيغته: (الثقافة هي) “مجموعة من الطرق التي بها يتعايش الناس والتي تنتقل من جيل إلى جيل آخر بالاكتساب”³³.

أما محتويات الثقافة عنده، فهي - كما يقول - “العلاقات بين الناس، الشخصية والاجتماعية، ونشاطات الرجل العملية، واستخدامه الطاقة في مجالات الرموز مثل النطق، والموسيقى، والفنون المرئية، والجسم الإنساني نفسه”³⁴.
7- أما العالم الاجتماعي بيدني (Bidney) فيؤكد في تعريفه الثقافة على جانبها المعنوي، فيقول مالفظه:

“الثقافة تشمل على السلوك، أيما كان، وأفكار الأفراد في داخل المجتمع، والمثل، والنظم المعنوية والفنية والاجتماعية التي بها يعتقد أفراد المجتمع والتي يحاولون بأن يطبقوا أنفسهم بها”³⁵. فعنده الثقافة أساسيا هي عملية معنوية، أما الجوانب المادية لها، فلا يلتفت إليها إلا في ضوء “الذهن”
8- يعرف ول ديورانت الثقافة بقوله:

“الثقافة والحضارة هي النظام الاجتماعي، والتشريعي، والخلقي، والنشاط الثقافي”³⁶.

9- يعرف هارتون (Harton) وهنت (Hunt) في كتابهما “علم الاجتماع” بهذه الألفاظ:

“المجموعة من القوانين والإجراءات مع مجموعة مساعدة من الأفكار والتقاليد، يقال لها الثقافة”³⁷.

10- وعند بارسون (Parson)، الثقافة هي “عنصر أساسي لنظام العمل” وأنها “تنتج من التفاعل الاجتماعي، وترشد السلوك في التفاعلات المختلفة”³⁸.

131 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

11- يؤكد العالم الاجتماعي لينتون (Linton) في تعريفه على العلاقة بين المجتمع والثقافة والشخصية . يقول:

“المجتمع مجموعة منظمة من الأفراد. والثقافة مجموعة منظمة من الإجابات المكتسبة التي تختص بمجتمع ما. الفرد كائن بيولوجي، وله كفاءة الفكر والإحساس والعمل المستقلة، ولكن يحدد استقلاله، وتتغير وسائله إلى حد كبير في علاقته بالمجتمع، وثقافته التي ينمو فيها”. “فالثقافة عنده مجموعة من المعارف والتصرفات، والأنماط السلوكية التي يشاركها، ويتبادلها أعضاء مجتمع معين”³⁹.

12- عند كروبر (Kroeber)، إن الثقافة، في شخصيتها، “تنبئ فوق العضوية” ويعنى به أن الثقافة وإن كانت لم تظهر إلا بواسطة الأفراد لكن وجودها لا يعتمد على وجود فرد معين، كما يشهد به نظام الرموز الذي يوجد اللغة، فاللغة تعتمد في ابقاء وجودها على حياة فرد ما، فهي، في الأحوال العادية، تنتقل من فرد إلى فرد، ومن مجموعة إلى مجموعة “كنتاج فوق العضوي”⁴⁰.

13- يعرف أسلي مونتاجيو الثقافة قائلا:

إنها (أي الثقافة) “أسلوب الحياة الخاص بشعب من الشعوب والبيئة التي خلفتها جماعة من البشر يسكنون أرضا مشتركة في شكل أفكار، ومؤسسات ، وقدور، وآنية، ولغة، وعدد، وأدوات ، وعواطف”⁴¹.

14- يعرف هارسكوفيتس (Herskovits) بأنها:

“جزء البيئة الذي صنعها الإنسان”⁴².

وبعد دراسة وتحليل التعريفات، يبدو لأول وهلة أن علماء الاجتماع اختلفوا في تعريفات الثقافة اختلافا كثيرا، لكن إذا أمعنا النظر فيها، نجد أن اختلافهم في الحقيقة هو اختلاف وجهات نظرهم أو اختلاف تأكيدهم على جوانب الثقافة المتنوعة. فمنهم من عرف الثقافة من وجهة النظر التاريخية مثلا، كما عرّف بعضهم الآخر من وجهة النظر البنيوية. وكذلك منهم من نظر كثيرا إلى جانب الثقافة المادية، ومنهم من أكد على جانبها المعنوية، فبدا الاختلاف بين التعاريف، لكن في المحصلة أجمعوا على أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة،

والمعتقد، والفن، والخلق، والقانون، والعادات الاجتماعية، وأية امكانيات اجتماعية أخرى ، بل وطبائع اكتسيها الإنسان كعضو في مجتمعه.
خصائص الثقافة:

وبعد دراسة وتحليل التعريفات التي تقدمت، نتبين لها الخصائص التالية للثقافة:

1- الثقافة إنسانية:

إن الثقافة من صنع الإنسان وإنها توجد في عقول الناس أولاً، وكان جانبه المعنوي هو الأهم⁴³.

2- الثقافة اجتماعية:

إن الثقافة نتاج المجتمع وتعتمد عليه. وإنها لا توجد في البنية البيولوجية للإنسان، بل تشمل على التوقعات الطبقية التي يتعلمها الفرد خلال تكييفه الاجتماعي.

3- الثقافة مكتسبة:

إن الثقافة يكتسبها ويتعلمها أفراد المجتمع شعورياً أولاً شعورياً، عن طريق علاقاتهم الاجتماعية رمزياً أو معنوياً في الخلفية الاجتماعية ، ويتعلم بهذه الطريقة أشكال السلوك.

4- الثقافة متوازنة ومتكاملة:

الثقافة هي نظام متوازن، ونمط متكامل للسلوك البشري يقوم كل شيء فيها بوظيفته المعينة ودوره المحدد، كما أنه يتحرك إلى جهات معينة للحصول على أهداف مقصودة.

5- الثقافة منقطة:

الثقافة تنتقل من جيل إلى جيل ، فالفرد من الجيل الجديد لايحتاج إلى أن يبدأ رحلته الثقافية من جديد، بل يستطيع أن يستفيد من تجربات الجيل السابق. فالبعض من الناس يكتسبون السمات الثقافية من آباءهم، كما أن بعضهم الآخرين يتعلمونها من معاصريهم. والأداة الأساسية لنقل هذه الثقافة هي الأسرة، وكذلك اللغة باعتبارها وسيلة لنقل التفكير، والشعور والانفعالات التي تميز شعباً عن شعب آخر يتكلم لغة أخرى.

133 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

6- الثقافة متراكمة:

في الثقافة تتراكم الأشياء المعنوية مثل المعرفة، والأفكار، والتقاليد، والأشياء المادية. هي في الحقيقة مخزن اجتماعي.

7- الثقافة ديناميكية:

الثقافة لاتزال تتغير وتتطور وفقا لحاجات المجتمع، وقسم البعض هذا التطور والتغير إلى ثلاثة مراحل: مرحلة أساس (مرحلة الوحشية)، عندما قام الإنسان بجمع البذور والحبوب؛ ومرحلة ثانية (مرحلة البربرية)، عندما قام البشر بزراعة الحبوب، واستخدموا بعض الأدوات المعدنية من أجل ذلك، وعاشوا في مساكن دائمة؛ وأخيراً، مرحلة ثالثة عندما اهتموا بالحضارة التي بدأت بابتكار الحروف الصوتية والكتابة.⁴⁴

ولكن بسرعات مختلفة. فحيث مايكون التغير في الجوانب المادية من الثقافة يسهل استقراره نتيجة سرعة تقبله من أفراد المجتمع نظراً لظهور أثره سريعاً مثل المخترعات التكنولوجية الحديثة مثل الهاتف الجوال، والكمبيوتر، بينما نجد العكس في التغير في الجوانب المعنوية من الثقافة كالقيم، والاتجاهات الفكرية والخلقية، والعادات، والتقاليد الاجتماعية نظراً لصعوبة تكيف الأفراد معها.⁴⁵

8. الثقافة نسبية:

تنظر أكثرية الأنثروبولوجيين إلى الثقافة نظرة نسبية لا مطلقة، وتقول بأن العادات والسلوك التي تعتبر خطأً في ثقافة ما، قد تكون مقبولة كلياً أو ربما ممتدحة ومحبة في ثقافة أخرى.⁴⁶

مقومات الثقافة ومظاهرها

إن للثقافة مقومات أو مكونات عديدة وهي:

1- المعتقدات (Beliefs)

المعتقدات هي البيانات الرمزية عن الحقائق، أو المقترحات. وقد يصحبها لا اتخاذ اتجاه معين مثل "إن الأرض مستديرة" و "إن الإله موجود" و "للرقي في الحياة، يجب للرجل أن يمثل بالقوانين ويجتهد". فهذه كلها معتقدات لأنها تبين جوانب من الحقيقة.⁴⁷

وليس كل ما يبين ويذكر عن الحقيقة "معتقداً ثقافياً" فالفرد المنفرد لا يستطيع أن يخلق أو يغير معتقدات ثقافية إلا بأن يشترك معه مجتمعه كله. فالرسول عليه الصلوة والسلام لما أعلن بأن الله واحد، لا شريك له، آذاه أهل مكة، لسبب أنه أنكر معتقداتهم التي سلك عليها آباؤهم منذ القرون. لكنه صلى الله عليه وسلم حين مانح في نشر دعوته ، ووافقه معظم القبائل العربية، ترقى كل معتقداته الجديدة إلى درجة "معتقدات ثقافية". وتبدل الانحراف الثقافي (Cultural Deviance) في الانسجام الثقافي (Cultural Conformity)⁴⁸.

2- القيم (Values)

هي اعتقادات ما هو مرغوب أو غير مرغوب. إذا كانت المعتقدات تعبر عما هو حقيقة، تعين التقاليد الثقافية الأهداف مرتبة صور السلوك للاستعدادات الاجتماعية في لغة رغبتها النسبية. مثال ذلك "الوفاء خير من الغدر" و"المسابقة خير من التضامن"، و"لاتغرق نفسك في العلاقات الجنسية بدون الزواج"، فهذه البيانات كلها تعبر عما هو مرغوب ومستحب، لا عما هو في الحقيقة⁴⁹.

ثم إن القيم، عكس المعتقدات، لاتخلق من قبل الفرد، بل تعتمد في وجودها على مصادر السلطة خارج الفرد؛ هي تحتاج إلى دعم اجتماعي⁵⁰.

3- المعايير (Norms)

إذا كانت القيم تزودنا بإرشادات للسلوك، فالمعايير هي "المستويات المختصة". يعرف علماء الاجتماع المعايير بأنها "مستويات للسلوك مقبولة في مجتمع"⁵¹.

وللمعايير قسمان، وهما عادات شعبية، وأعراف. أما العادات الشعبية (Folkways) فهي نماذج من السلوك، مألوفة في ثقافة شعب أو مجتمع، انتقلت شفهاياً أو بطريقة رمزية. كالمصافحة باليد على عقد البيع، والأكل باليد اليمنى⁵². والأعراف (Mores) هي تقاليد تحديد السلوك المناسب الذي له أهمية لازمة لمصلحة مجتمع، ومخالفة مثل هذا السلوك المتوقع يعاقب عليه الفرد بصرامة، وقد يكون ذلك من خلال إجراءات قضائية. مثال ذلك تدفين الميت والصلوة عليه،

135 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

و استخدام الأنوار في المدن ليلا، وسياقة السيارة على الجانب الأيسر، وعدم التدخل في أمور الآخرين⁵³.

4- الموقف أو الاتجاه (Attitude)

هو استعداد أو تاهب عصبي ونفسي يجعل الفرد يستجيب لمؤثر معين، يمكن أن يكون من المعتقدات أو التقاليد، بطريقة معينة، فيتحدد شكل إدراكه، وشعوره، وسلوكه تجاه الأشياء والأشخاص⁵⁴. الموقف، عكس المعتقدات، والقيم، والمعارف، يتركز على الانفعالات، الإيجابية أو السلبية، مثل الاحترام، والحب، والغضب، والرحمة وغيرها.

5- القوانين (Laws)

هي قواعد السلوك التي تنفذ من قبل السلطة العامة السياسية لا بالأعراف. ومخالفتها يستحق بالعقاب حتى بالموت في بعض الأحيان⁵⁵.

6- المؤسسات (Institutions)

وهي المؤسسات الاجتماعية طورت لتواصل نشاطا مستمرا نسبيا في المجتمع مثل المؤسسات العائلية والتعليمية والاقتصادية والسياسية وغيرها⁵⁶.

7- اللغة (Language)

هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. أما في المصطلحات السيكولوجية، فاللغة هي نظام عرفي يستخدم إرشادات تعبيرية، توظيفية، سيكولوجية للفرد، كاداة تحليل منهجي، وتركيبية، واجتماعية، وكوسيلة تشاور⁵⁷. وما من شك أن اللغة التي بها التخاطب، والتجاوب، والمشاركة في العواطف والميول والانفعالات هي مناط الثقافة لأن اللغة تعتبر وسيلة الوصل والاتصال بين الأفراد، والشعوب، والأمم، كما أنها ضرورية في بسط المفاهيم والضوابط العلمية، والفنية، والأخلاقية.

أما محتويات الثقافة أو مكوناتها بحيث علاقتها بالمجتمع، فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام وهي:

(أ) - العموميات (Universals)

هي المكونات الثقافية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الناضجين، وتشمل الأفكار، والعادات، والتقاليد، وأنماط السلوك، واللغة المكتوبة والمنطوقة، وطرق وأنواع التحية التي يتبادلها الناس بعضهم مع بعض، وأنواع المأكولات والملابس والمنازل، والأنماط الأساسية للعلاقات الاجتماعية، ونوع الولاء والطاعة والإحترام، والتوقعات السلوكية المتبادلة بين الصغار والكبار، وبين النساء والرجال، والقيم والاتجاهات الموجهة لسلوكهم.

وتتميز عموميات الثقافة بسمات عديدة :

أولاً، إنها تشكل الأساس العام للثقافة الذي يميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، وذلك أنها تعرض نمطا مشتركا من القيم والاتجاهات يتميز به أفراد ثقافة عن غيرهم في ثقافة أخرى.

ثانياً، يتصف بها معظم أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثاً، إنها تشمل الجانبين، المادي مثل المأكولات والملابس، والمعنوي مثل الأفكار والتقاليد، من الثقافة.

رابعاً، إنها تعمل على تماسك الجماعة ووحدة أهدافها، كما تكسب الشعور بالتضامن، والتعاون، والاجتناب من التمزق والصراع، وهذا لوجود اهتمامات مشتركة بين افراد المجتمع.

خامساً، إنها يصعب تعديلها وتغييرها لأنها تلعب دوراً هاماً في توحيد المجتمع وتماسكه الاجتماعي⁵⁸.

(ب) الخصوصيات (Specialties)

وهي المكونات التي تشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع. وهي العادات، والتقاليد، والأنماط السلوكية المختلفة التي حددها المجتمع لجماعته في تقسيمه للعمل بين الأفراد. وتنقسم خصوصيات الثقافة إلى قسمين:

الأول، خصوصيات مهنية:

137 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

وهي التي تستلزم لممارستها خبرات ومهارات فنية، ومصطلحات سلوكية خاصة دون اعتبار لأصحاب هذه المهارات من الأفراد فهي ليست مقصورة على فئة معينة، بل تسمح لدخول أفراد الفئات الأخرى للعمل فيها. فالاشتغال بالطب أو التدريس مثلاً ليس قاصراً على فئة خاصة من الناس، بل هو عمل مسموح به لمن يشاء من أفراد المجتمع.

الثاني، خصوصيات طبقية:

وهي التي توجد بين أفراد طبقة اجتماعية معينة. فكل واحدة من طبقات المجتمع لها قيمها، واتجاهاتها، ومعاييرها الخاصة دون غيرها من الطبقات. فاهتمامات الطبقة الراقية مثلاً في مجتمع طبقي بالأزياء والمأكولات، والمشروبات، وعقد الحفلات لا يقدر عليها أفراد الطبقة الفقيرة. وهذا هو الفرق الأساسي بين القسمين من خصوصيات الثقافة، فبينما يكون الدخول في الخصوصيات المهنية مباحاً لجميع فئات المجتمع عند توفر الاستعدادات المناسبة، نجد أن ذلك أمر عسير بالنسبة للدخول في الخصوصيات الطبقية.

وتتميز الخصوصيات الثقافية بهذين الميزتين، وهما:

أولاً، إنها ليست قدراً مشتركاً بين جميع أفراد المجتمع، ومع ذلك فإن كل فرد في المجتمع يعرف عنها بقدر. فالناس يعرفون أهمية الطب في حياتهم، ولكنهم لا يعرفون دقائق عمله الفني، ولغته العلمية لأنها قاصرة على أفراد مهنته.

ثانياً، إذا كان لأفراد المهنة الواحدة، ولأفراد الطبقة الاجتماعية الواحدة خصوصياتهم الثقافية، فاتهم إلى جانب ذلك، يشتركون مع المجتمع في عموميات الثقافة⁵⁹.

(ج) الأبدال (Alternatives)

وهي المكونات الثقافية التي لا تنتمي إلى العموميات، فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة. ولكنها عناصر تظهر حديثة، وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع. ولذلك يمكن الاختيار من بينها، وتشمل الأفكار، والعادات، وأنماط السلوك، وأساليب العمل، وطرق التفكير، مثل ظهور موضحة جديدة في الملابس لم يعرفها الناس، أو ظهور طريقة لإعداد الطعام لم تكن

معروفة من قبل، أو التجديد في أساليب وأشكال حفلات الزواج، أو ظهور قيم واتجاهات جديدة في المجتمع نتيجة تغير النظام الاجتماعي.

أما أسباب ظهور هذه المكونات، فقد تكون وليدة حاجة أو مشكلة، أو تكون مقتبسة من ثقافة مجتمع آخر أو نتيجة اتصال بين ثقافة المجتمع وثقافات أخرى، أو نتيجة غزو ثقافي من ثقافة قوية إلى أخرى ضعيفة، أو نتيجة إشعاع ثقافي من ثقافة متقدمة إلى أخرى نامية.

ويتوقف بقاء هذه المكونات، وانتشارها، أو انمحاءها على مقدار قيامها بوظائفها بدرجة أكثر دقة، وكفاءة من مثيلاتها المنافسة التي تقوم فعلا بهذه الوظائف في الثقافة.

وتتسم هذه المكونات بسمات خاصة أيضاً، وهي:

أولاً، إنها تحدث وضع الاضطراب أو الصراع في الثقافة حتى أن تستقر على وضع تتحول فيه إلى الخصوصيات أو إلى العموميات الثقافية.

ثانياً، إنها تمثل العنصر النامي من الثقافة، ولذلك كانت كثرة المتغيرات أو الأبدال في المجتمع دلالة واضحة على اتجاهه نحو التطور.

ثالثاً، إن ما يتصل منها بالجوانب المادية في الثقافة يسهل استقرارها نتيجة سرعة تقبلها من أفراد المجتمع نظراً لفاعلية وظيفتها، بينما نجد العكس في استقرار الأبدال المتصلة بالجوانب المعنوية في الثقافة، كالقيم، والعادات لصعوبة تكيف الأفراد معها⁶⁰.

مظاهر الثقافة:

إن مظاهر الثقافة تحدد في نوعين، مادية، وغير مادية. واعترض على هذا التنوع بأنه "تنوع تحكيمي واصطناعي" إذ أن الجوانب الخارجية والأدوات المادية ليس لها معنى إذا انفصلت عن الأفكار المناسبة والحقيقة الموضوعية⁶¹.

الثقافة المادية:

وهي ما تتعلق بالأشياء المحسوسة المصنوعة من قبل الإنسان مثل المباني، والأثاث، والأدوات، والكتب. فهذه كلها من منتوجات الثقافة المادية. وباحتفاظ هذه الإنتاجات الخارجية نستطيع أن نعرف من طبيعة الثقافات السالفة.

الثقافة الغير المادية:

أما الثقافة الغير المادية أو المعنوية ، فهي ما تتعلق بالأفكار المجردة، والمعتقدات والسلوك التي توجد في أذهاننا. ولانستطيع أن نحققها في مشاهدتنا. فالأنماط السلوكية مثل العادات، والنشاطات، والمهارات ، والأنماط الذهنية مثل العواطف والنزعات، والمؤسسات الاجتماعية والأسرية مثل الزواج، والأبوة، والبنوة، والعناصر الرمزية مثل اللغة والأرقام كلها أمثلة للثقافة الغير المادية، وهي أكثر قدرة على الانتشار من الجوانب المادية للثقافة⁶².

تأثير الثقافة على المجتمع:

إن مصطلحي “الثقافة” و “المجتمع” وإن كانا مختلفين في مفهومهما الذاتي ومدلولهما، بحيث أن الأول يطلق على مجموعة من أعمال السلوك، والمعارف، والتقاليد، والأعراف وغيرهما، والثاني، على جانب آخر، هو مجموعة مستقلة ومدمجة نفسها - من الأفراد تحتل قطعة أرضية، ويشتركون في الثقافة، لكنهما لا يتوجدان في انعزال، بل يؤثر كل واحد منهما على الآخر تأثيرا تبادليا مستمرا. فالثقافة هي إنتاج المجتمع تتبعه، وتنشعب منه في عملية التفاعل، وتنفق في وجودها إلى الفرد الذي هو عضو المجتمع، كما أنها هي تحدد أعمال المجتمع إلى حد كثير⁶³.

فلا تستبعد إذن أن نفرض بأنه كان هناك وقت يوجد فيه مجتمع إنساني ليست له ثقافة. ولتوضيح هذه الفكرة، قد صرح علماء الاجتماع بأنه كانت الكرة الأرضية، في حين من الأحيان، بدون أن تكون فيها حياة؛ كانت “مادة لا عضوية” فقط. ثم، على ممر العصور، جعلت الحياة تبدو عليها، وظهر “العالم العضوي” كما أخذت البنية الخلوية تنظم بأنواعها المختلفة، مثل الحشرات، والزواحف، والطيور، والثدييات. وفي بدء “الحياة العضوية” كان اكتساب، وتعلم، واستفادة حيوان من حيوان آخر محدودة في طريقة غريزية وراثية، ثم ، تدريجاً، صاروا يتعلمون، ولوبطريق غير معين، بواسطة التجربة مرة، وبواسطة الصداقة والاتصال الدائم، مرة أخرى، بطريق منظم. وبهذا التصرف والسلوك

المجموعي، ظهرت ظاهرة جديدة رائعة ويقال لها “فوق العضوي” وهي التي نقولها “الثقافة”⁶⁴.

هذا ولكن معظم حياة الإنسان تدور حول علاقات وتفاعلات الثقافة والمجتمع. وترتبط هاتان الحقيقتان، إحداهما بالأخرى، إرتباطاً شديداً إلى حد يجد فيه الباحث نفسه في “دوامة معقدة” حين يحاول التفريق بينهما. ولأجل ذلك ، يدعي بعض علماء الاجتماع أن اصطلاحى “ثقافة” و “مجتمع” يستعملان كمترادفين في غالب الأحيان. وما يبدو صحيحا هو أن الثقافة والمجتمع شيان متلازمان إلا أنهما ظاهرتان من نوعين مختلفين يتصلان ببعضهما عن طريق الأفراد الذين يكوّنون المجتمع، وبعبارة سلوكهم عن نوع ثقافتهم⁶⁵.

أهمية الثقافة للمجتمع:

تحرص كل أمة على ثقافتها، وتعمل على ترسيخها، وتعميق إدراكها في شئون الحياة الفكرية والاجتماعية، والاقتصادية، كما تسعى سعيًا أصيلاً مستمرا على أن تكون ثقافتها واضحة الدلالة في ذاتها، مرعية الجانب لدى أبنائها، واسعة الذبوع والتداول لدى غيرها، وتستخدم، لتحقيق ذلك الهدف، كل وسائل الإعلام والتوجيه مثل تأليف الكتب، وعقد المؤتمرات، ووضع مناهج التربية والتعليم. ولا يعرف في تاريخ الأمم أن واحدة منها تغافلت عن نشر ثقافتها أو ودعتها تذوب في ثقافة غيرها، أو تنمحى في عقول أبنائها. يقول عمر عودة الخطيب معبرا عن هذه الحقيقة:

“إن الثقافة - في حقيقتها - هي الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها، إنها عقيدتها التي تؤمن بها ، ومبادئها التي تحرص عليها. ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليها الضياع والانتثار، وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار... فإذا اهتزت هذه الصورة أو اضطربت ملامحها أو طمسها الركاب المتكاثف فوقها، لم يكن للأمة - بسبب ذلك - شخصية تميزها، أو سمات تنفرد بها، بل تصبح تبعا لغيرها، حتى تنتهي إلى الاضمحلال، وتؤول إلى

141 مفهوم الثقافة وتطورها في المجتمع الانساني

الزوال، وتلك هي الكارثة التي تخشى كل أمة حية أن تحل بها، فتمحق وجودها، وتطمس حياتها»⁶⁶.

تأثير الثقافة في المجتمع:

أما تأثير الثقافة في المجتمع، فله جوانب عديدة. وهي:

أولاً، إنها تتمثل ذلك المنحى الذي يتصل بكل جوانب انشطار الإنسان الذي جاء نتيجة للاجتماع البشري. أما أوجه النشاط الإنساني فهي:

(أ) ما يكتسبه الفرد من الجماعة من مظاهر الفنون، والعلوم، والمعارف، والعقائد، وما إليها.

(ب) الأنماط المختلفة التي يصب فيها الأفراد سلوكهم، وتصرفهم.

(ج) الطرق التي يوجد بها أي مجتمع لست حاجاته الأساسية، وليقوم بتنظيم علاقاته الاجتماعية⁶⁷.

ثانياً، إنها تكون عنصراً مهماً من عناصر التراث الاجتماعي. وللثقافة الفضل فيما بلغ إليه أفراد المجتمع من مستوى اجتماعي وحضاري. وها هي الثقافة التي تكسب الجماعة صفات وخواص مميزة تنعكس في فكر أفراد المجتمع وأعمالهم. فالإنسان حيوان ثقافي، كما أنه حيوان اجتماعي، ويكون من الصعب تعرف سلوكه إلا إذا روي من كلا المنظورين⁶⁸.

ثالثاً، إنها تعد أبرز العوامل فيما يقع من التغير في المجتمعات الإنسانية. إذا كان التغير في المجتمع الإنساني ناتجاً عن تأثير عديد من العوامل كالعوامل الطبيعية، والبيولوجية، و الديموغرافية، فإن تأثير العامل الثقافي - في رأي عدد من علماء الاجتماع - يفوق العوامل الأخرى في التغير الاجتماعي⁶⁹.

رابعاً، إنها، بمعانيها الرمزية المخفية فيها، تعد أعمال أعضاء المجتمع، لأن عملية التفاعل بين فردين أو أكثر لاتنال قبولاً إلا إذا قامت على الأسس التي أباحها المجتمع الذي يعيشون فيه. وهذه لا تقرر لها إلا ثقافة ذاك المجتمع⁷⁰.

خامساً، إن من شأن ثقافة أي مجتمع أن تكون مصدراً كبيراً لتقديم الحلول الناجحة لكل ما يعترضه من مشكلات، والوفاء بكل ماله من حاجات، فهي تمثل استجابة الإنسان لاحتياجاته الأساسية، كما أنها وسيلة الإنسان إلى توفير الراحة لنفسه في

هذه العالم. وكذلك أنها هي السلوك الذي يتعلمه الإنسان كعضو في مجتمع من المجتمعات، ولتحقيق هذا الهدف المنشود، لابد للثقافة أن تكون قد نمت نمواً صحيحاً سليماً في جو القيم الصالحة، وثيقة الصلة بالعقيدة، والفكر، والسلوك، ونمط الحياة. وإذا كانت ليست كذلك، كانت عديمة التأثير في المجتمع عاجزة من علاج مشكلاته، والوفاء بحاجاته. وبالتالي، تتفاقم مشكلات المجتمع، وتشتد أزماته، ويصير عاجزاً من التحرك النافع والإنتاج المثمر⁷¹.

وأخيراً إن من شأنها أيضاً أن تفسح المجال للاحتياجات النفسانية (السيكولوجية) للأفراد، فتقدمهم بأشياء لا ضرر منها، لتبعد السأم عن نفوسهم مثل الألعاب الرياضية، وسرد القصص والنشاطات التي، تدعوهم إلى تقدير الجمال، كما تساعدهم مما يعيد الثقة إلى نفوسهم عند وقوع الأزمات⁷².

الهوامش

- 1 مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، د.محمد حسن غامري، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية. بدون تاريخ ، ص 35.
- 2 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، دار الدعوة، استنبول، 1989، ج 1 ص 98.
- 3 أسس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مصر ، 1327هـ، ج 1 ص 15.
- 4 مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ، دارالكتب العربي، بيروت، 2004، ص 51.
- 5 القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1991م، ج 3 ص 179.
- 6 المعجم الوسيط، ج 1 ص 98.
- 7 الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق يوسف الواعي، دارالوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م، ص 19.
- 8 انظر : The Oxford English Dictionary, Oxford University press, 1933, Vol.2, p:1247
- 9 لمحات في الثقافة الإسلامية ، عمادة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1981، ص 29.
- 10 هو علم الإنسان الذي يبحث في أصل الجنس البشري و تطوره، وعاداته، معتقداته .
- 11 لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص 29؛ و مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، عمر رضا كحالة مطبعة الحجاز، دمشق، 1974 ، ص ص 7-6.
- 12 لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص 29؛ و الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص 20.
- 13 لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص 25.
- 14 المعجم الوسيط، ج 1 ص 98.
- 15 دراسات في الثقافة الإسلامية ، د.علي أحمد السالوس وغيره، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983م ، ص 8.
- 16 نفس المرجع ، ص 8.
- 17 الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ، ص 37.
- 18 نفس المرجع ، ص 37.
- 19 محاضرات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد جمال ، جامعة أم القرى، مكة، 1977م، ص 13.
- 20 التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان ، د.عبدالله محمد جمال الدين دار الصحوة، القاهرة، 1991م ، ص 150.
- 21 الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة، د.ياسين صلواتي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، 2000م ، ج 3 ص 1280.
- 22 الثقافة والتقاليد الإسلامية، سميع علفظ الزين، دارالكتب اللبناني، بيروت، 1979م ، ص 31.
- 23 موسوعة المورد، منير البعلبكي، دارالعلم للملأين، بيروت، 1980م، ج 3 ص 129.
- 24 Society and Culture, Francis. E. Merrill. (Fourth Edition) Prentice Hall a NJ (USA), 1959. p.38
- 25 مقدمة في الأنثرو بولوجيا العامة ص 37. أما صيغة تيلر في الإنجليزية، فهي:
"Culture is that complex whole which includes knowledge, belief, art, morals, law, custom and any other capabilities acquired by man as a member of society"
Primitive Culture E.B. Tylor, Brentano's 7th Edition, NY, 1924.
- 26 مقدمة في الأنثرو لولوجيا العامة، ص ص 37- 40.
- 27 (نظرات في الثقافة والمثقف، إبراهيم محمد جواد: أخذت هذه المقالة من :
<http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm> (2009-09-01)
- 28 A Handbook of Sociology, W.F Ogburn & M.F Nimkoff, Routlege, & Kegan Paul Ltd, 1968. p: 29.
- 29 قنمة في الأنثروبولوجيا العامة ، ص 41
- 30 دراسات في الثقافة الإسلامية، ص 9

- 31 مفهوم الثقافة، أ.د. سعيد إبراهيم الواحد، يمكن الوصول إلى هذه المقالة عن طريق:
(<http://www.arabworldbooks.com/Articles/articles50.htm>)
- 32 نظر: هماري عظيم تهذيب (حضارتنا العظيمة) : د. غلام جيلاني برق، شيخ غلام علي ايند سنز، لاهور بدون تاريخ، ص 19.
- 33 Society and Culture, p:82
- 34 فس المرجع ونفس الصفحة
- 35 فس المرجع ونفس الصفحة
- 36 لميسر في علم النفس الاجتماعي، د. توفيق مرعي و أحمد بلقيس، دارالفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1984، ص 36.
- 37 Sociology, Horton and Hunt , Mcgrow- Hill Book Company, Singapore, 1999 p: 52
- 38 Society and Culture , p: 82
- 39 Society and Culture , p:82
- 40 Society and Culture , p:83
- 41 المليون سنة الأولى من عمر الإنسان ، أثلي مونتاجيو، (ترجمة ، د. رمسيس لطفي) مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965م ، ص 116.
- 42 Cultural Anthropology, F.M. Keesing, Holt, Rinehart and Winston, N.Y 1963, p:18
- 43 علم النفس الاجتماعي ، ص ص 327-328.
- 44 مفهوم الثقافة، أ.د. سعيد إبراهيم عبد الواحد
- 45 Introduction to Sociology, Javed Soomro Baloch, انظر للتفصيل:
Faridi book Center, Karachi, 2001, pp :134-135.
- 46 مفهوم الثقافة، أ.د. سعيد إبراهيم عبد الواحد
- 47 A Modern Dictionary of Sociology, George A. Theodorson, Methuen & Co Ltd. USA. 1970. p 28.
- 48 An Introduction to Sociology, p 126.
- 49 A Dictionary of Modern Sociology, pp 455- 456.
- 50 An introduction to Sociology, p 126.
- 51 معجم المصطلحات التربوية، ميشل تكلارجي مكتبة لبنان ناشرون، 1998م ، ص 226.
- 52 نفس المرجع، ص 186.
- 53 نفس المرجع : ص 255، و A Hameed Taga, Sociology an introduction, Ismail brothers Publishers, Lhr, 1990 p.63.
- 54 معجم المصطلحات التربوية ، ص 58.
- 55 A Modern Dictionary of sociology, p 225.
- 56 نفس المرجع ، ص 232.
- 57 معجم المصطلحات التربوية ، ص 226.
- 58 علم النفس الاجتماعي، الدكتور توفيق مرعي و أحمد بلقيس، دارالفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1984م، ص 322.
- 59 للتفصيل انظر: علم النفس الاجتماعي ، ص ص 223-224.
- 60 للتفصيل انظر: علم النفس الاجتماعي: ص ص 322-327.
- 61 للتفصيل انظر: Principles of Sociology, Alfred Mclung lee, Barenes & Noble, Canada, 1951, p 146
- 62 Sociology, An Introduction. p 161.
- 63 Introduction to Sociology, p: 136.

- 64 A Hand book of Sociology, W.F. Ogburn & M.F Nimkoff, Routledge & Kegan Paul Ltd. Landon, 1968 pp: 27-28.
- 65 شجرة الحضارة، د.رالف لينتون (ترجمة: د.أحمد فخري) مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1955م، ج 1 ص 65.
- 66 لمحات في الثقافة الإسلامية، ص 13.
- 67 نفس المرجع ونفس الصفحة
- 68 نفس المرجع ونفس الصفحة
- 69 نفس المرجع : ص 32.
- 70 نفس المرجع : ص 32.
- 71 لمحات في الثقافة الإسلامية : ص 35-36 ؛ و المليون سنة من عمر الإنسان : ص 116.
- 72 شجرة الحضارة : ج 1 ص 76.

فهرس المصادر والمراجع (المصادر والمراجع العربية والأردية)

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مصر، 1327هـ.
- التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان، د.عبدالله محمد جمال الدين، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.
- الثقافة والمثاقفة الإسلامية، سميع عاطف الزين، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1979م.
- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق يوسف الواعي، دار الوفاء، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.
- دراسات في الثقافة الإسلامية، د.علي أحمد السالوس وغيره، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983م.
- شجرة الحضارة، د.رالف لينتون (ترجمة: د.أحمد فخري)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955م.
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1991م.
- لمحات في الثقافة الإسلامية ، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
- محاضرات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد جمال ، جامعة أم القرى، مكة، 1977م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتب العربي، بيروت، 2004م.
- معجم المصطلحات التربوية، ميشال تكلارجس، مكتبة لبنان ناشرون، 1998م.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وغيره، دار الدعوة، استنبول، 1989م.
- مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مطبعة الحجاز، دمشق، 1974م.
- مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، د.محمد حسن غامري، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- المليون سنة الأولى من عمر الإنسان ، آسلي مونتاجيو، (ترجمة ، د.رمسيس لطفي)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965م .
- الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة، د.ياسين صلواتي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، 2000م.
- موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
- الميسر في علم النفس الاجتماعي، د. توفيق مرعي و أحمد بلقيس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ، 1984م.
- هماري عظيم تهذيب (حضارتنا العظيمة) : د.غلام جيلاني برق، شيخ غلام علي ايند سنز، لاهور، بدون تاريخ.

(المصادر والمراجع الإنجليزية)

- A Handbook of Sociology, W.F Ogburn & M.F Nimkoff, Routledge, & Kegan Paul Ltd, 1968.
- A Modern Dictionary of Sociology, George A. Theodorson, Methuen & Co Ltd., USA. 1970.
- Cultural Anthropology, F.M. Keesing, Holt, Rinehart and Winston, N.Y, 1963.
- Introduction to Sociology, Javed Soomro Baloch, Faridi book Center, Karachi, 2001.
- Primitive Culture, E.B. Tylor, Brentano's 7th Edition, NY, 1924.
- Principles of Sociology, Alfred Mclung lee, Barenas & Noble, Canada, 1951.
- Society and Culture, Francis. E. Merrill, (Fourth Edition), Prentice Hall, NJ(USA), 1959.
- Sociology an introduction, A Hameed Taga, Ismail brother, Publishers, Lahore, 1990.
- Sociology, Horton and Hunt , Mcgrow- Hill Book Company, Singapore, 1999.
- The Oxford English Dictionary, Oxford University press, 1933.